وغيره وكذلك الصبح يكون بكرة وبعدها ومعنى مستقر اي ثابت
عليهم لا يدفعه احد عنهم او دايم لانهم انتقلوا منه الى عذاب الجحيم وهو
دايم او بمعنى قدره الله عليهم وقضاه ولم يصبهم بطريق الاتفاق
وذلك العذاب قلب قريتهم عليهم وجعل اعلاها اسفلها ٭ وقوله فذوقوا
عذابي ونذر اي العذاب الذي نزل بهم من طمس الاعين غير العذاب الذي
اهلكوا به فلذلك حسن التكرير قوله ولقد جا آل فرعون النذر
المراد بالآل خواصه والنذر موسى وهارون وقد يطلق لفظ الجمع على
الاثنين ٭ وقيل المراد بآل فرعون القبط ٭ فان قيل ما الفايدة من قوله
آل فرعون بدل قوم فرعون ٭ فالجواب ان القوم اعم من الآل فالقوم
كل من يقوم الرئيس بامرهم او يقومون بامره وقوم فرعون كانوا كثيرة
بحيث لا يأتي لعونه في قليل ولا كثير فارسل اليهم الرسول وحده غير انه
كان عنده جماعة من المقربين مثل قارون متقدم عنده لماله العظيم
وهامان لدهايه فاعتبرهم الله في الارسال حيث قال في مواضع
ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملايه وقال الى فرعون وهامان
وقارون وقال في العنكبوت وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم
موسى لانهم ان امنوا امن الكل بخلاف الاقوام الذين كانوا قبلهم والكلام
فقال ولقد جا آل فرعون النذر وقال ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
فان قيل كيف قال ولقد جا آل فرعون النذر وقال ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب فان قيل كيف قال ولقد جا ولم يقل في غيرهم جا فالجواب
لان موسى عليه الصلوة والسلام لما جاءهم كان غايبا عن القوم فقدم عليهم
كما قال فلما جا آل لوط المرسلون وقال تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم
حقيقة ايضا لانه جاءهم من الله من السموات بعد المعراج كما جاء موسى قومه
من الطور حقيقة والنذر الرسل وقد جاءهم يوسف وبنوه الى ان جاءهم
موسى وقيل النذر الانذارات قوله كذبوا باياتنا فيه وجهان
احدهما ان الكلام تم عند قوله ولقد جا آل فرعون النذر وقوله كذبوا
كلام مستانف والضمير عايد الى كل من تقدم ذكرهم من قوم نوح الى آل فرعون
الثاني ان الحكاية مسوقة على سياق ما تقدم فكانه قال فكيف كان
فقال كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم فعلى الوجه الاول اياتنا كلها
ظاهر وعلى الثاني المراد بالايات التي كانت مع موسى عليه الصلوة والسلام
كالعصا واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم قوله فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر هذا مصدر مضاف لفاعله
والمعنى اخذناهم بالعذاب اخذ عزيز غالب في انتقامه مقتدر قادر
على اهلاكهم لا يعجزه ما اراد ثم خوف اهل مكة فقال اكفاركم خير من اوليكم
اي اشد واقوى من الذين احللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط
وهذا استفهام بمعنى الانكار اي ليسوا باقوى منهم ومعناه يعني ليس كفاركم
خير من كفار من تقدم من الامم الذين اهلكوا بكفرهم وقوله خير مع انه لا خير
فيهم اما ان يكون كقول حسان ٭ فخيركما لشركما الفداء ٭ او هو بحسب
زعمهم واعتقادهم او المراد بالخير شدة القوة او لان كل ممكن فلا بد وان
يكون فيه صفات محمودة فالمراد تلك الصفات ام لكم براة في الزبر اي الكتب
المنزلة على الانبيا عليهم الصلوة والسلام بالسلامة من العقوبة وقال
ابن عباس ام لكم في اللوح المحفوظ براة من العذاب قوله ام يقولون
العامة على الغيبة التفاتا وابو حيوة وابو البرهسم وموسى الاسواري
بالخطاب جريا على ما تقدم من قوله اكفاركم الى اخره والمعنى نحن جماعة لا نطاق

لكثرة

لكثرة عددهم وقوتهم ولم يقل منتصرين اتباعا لرؤوس الاي ٭ قال
ابن الخطيب قوله جميع يحتمل الكثرة والاتفاق ٭ ويحتمل ان يكون معناه
نحن جميع الناس اشارة الى انه من آمن لا عبرة به عندهم كقول قوم نوح
انؤمن لك واتبعك الارذلون فيكون التنوين فيه عوضا من الاضافة
وافرد منتصر مراعاة للفظ جميع او يكون مرادهم كل واحد منا منتصر كقوله
كلهم آتيه اي كل واحد فيكون المعنى ان كل واحد منا غالب فرد الله عليهم
بانهم يهزمون جميعهم قوله سيهزم الجمع العامة على سيهزم مبنيا
للمفعول والجمع مرفوع به وقرئ ستهزم بفتح التا خطابا للرسول
عليه الصلوة والسلام الجمع منصوب به وابو حيوة في رواية يعقوب
سنهزم بنون العظمة والجمع منصوب ايضا وروي عن ابي حيوة
ايضا وابن ابي عبلة سيهزم بيا الغيبة مبنيا للفاعل الجمع منصوب
اي سيهزم الله ويولون العامة على الغيبة وابو حياة وابو عمرو في رواية
وتولون بتا الخطاب وهي واضحة والدبر هنا اسم جنس وحسن هنا
لوقوعه فاصلة بخلاف ليولن الادبار وقال الزمخشري اي الادبار كما
قال ٭ كلوا في بعض بطنكم تعفوا ٭ وقرئ الادبار قال ابو حيان وليس
مثل بعض بطنكم لان الافراد هنا له محسن ولا محسن لافراد بطنكم
قال ابن الخطيب وافرد الدبر هنا وجمع في غيره لان الجمع هو الاصل
لان الضمير ينوب مناب تكرار العاطف فكانه قيل يولي هذا وهذا
وافرد لمناسبة المقاطع وهو اشارة الى ان جميعهم يكونون في الانهزام
كشخص واحد واما قوله فلا تولوهم الادبار فجمع لان كل واحد براسه
منهي عن ذلك واما قوله ولين نصروهم ليولن الادبار فجمع لافتراق
قلوبهم كقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى واما قوله ولقد عاهدوا الله
من قبل لا يولون الادبار اي كل واحد قال انا اثبت ولا اولي دبري
فصل قال مقاتل ضرب ابو جهل فرسه يوم بدر فتقدم من الصف
وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فانزل الله ام يقولون نحن
جميع منتصر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب يقول
لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم جميعا والساعة
ادهى وامر اعظم نايبة واشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر ٭ وفي
رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يثب في درعه ويقول اللهم ان قريشا
حادتك وتحاد رسولك بفخرها وخيلها فاحنهم الغداة ثم قال سيهزم الجمع
ويولون الدبر قال عمر فعرفت تاويلها وهذا من معجزات رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه اخبر عن غيب فكان كما اخبر قال ابن عباس كان بين
نزول هذه الاية وبين بدر سبع سنين فالاية على هذا مكية وفي البخاري
عن عايشة ام المومنين قالت لقد انزل على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة
واني لجارية العب بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وعن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر انشدك
عهدك ووعدك اللهم ان شيت لم تعبد بعد اليوم ابدا فاخذ ابو بكر
بيده وقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو في الدرع فخرج
وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم يريد يوم القيمة
والساعة ادهى وامر مما لحقهم يوم بدر فصل ادهى من الداهية وهي
الامر العظيم يقال دهاه امر كذا اذا اصابه وهو اوادهيا وقال ابن السكيت
دهته داهية دهوا ودهيا وهي توكيد لها قوله ان المجرمين في ضلال

Copyright King Saud University